Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يتطرق اليه غيره على قدر علمنا وهو استعمال مخابىء الحرب للسكن • مما يجعلنا نضيفها ــ ولأسباب أخرى أيضا ــ الى مجموعة قصصه المتفردة• وتبدأ القصة بتصوير أليم لأصحاب المشكلة المطحونين بالأزمة الاقتصادية :

« كان وجه المرأة غير جميل • جلدها منطفىء ، باهت وبه ثنيات عليها حبات سوداء • كانت تربط رأسها بقطعة قماش مسنخة ، وتلف جسمها فى ملاءة قديمة • كانت جالسة أمامى تحادث امرأتين أخريين تشبهانها • تبينت أنها تحمل طفلا فى لفافة القماش الملقاة على فخذيها •• فقد تحركت اللفافة ، وتصاعد منها صوت الأنين • امتدت يد المرأة ــ بشكل آلى ــ الى صدرها ، وأخرجت ثديا أعجف ألقمته لفم فى رأس دقيق داخل اللفافة • سرت بداخلى قشعريرة •• » (ص ١١١) •

وتتألف القصة من فعلين • والقصة القصيرة لا تحتمل الفعلين • قلنا ذلك أكثر من مرة • ويكمن الفعل الأول فى مقدمة القصة • والقصة القصيرة لم تعد تعترف بالمقدمات • من حسن الحظ ان هذه المقدمة شكلت قصة قصيرة قائمة بذاتها تحمل هموم المطحونين أشباه الموتى الذين يبحثون عن مأوى • ولقد تفتق الذهن المصرى المهزوم عن فكرة السكنى فى المخابىء • فى القصة تتحول هذه الفكرة الى حلم بعيد المنال • يبدأ المشهد فى الترام ، وينتهى بنزول المتحاورات صامتات • بعد التصوير الفعال للنسوة ، ينطلق صوت قبيح يتحدث عن المخابىء كمكان مناسب للايواء بدلا من « رمية الكلاب » فى الحدائق العامة : « اليهود قدموا الينا لحل المشكلة فما فائدة المخابىء الآن ؟ » • ولا يجد شاحبو الوجوه مخرجا الا بالقفشات المضحكة للتسرية عن النفس • لكن قفشاتهم الصاخبة تختلط فى حلوقنا بعصارة مرة • فحين تبرعت امرأة بوصف معمار المخبأ كأنها تتجول فى قصر مؤكدة أن زوجها الشرطى أخبرها يوما أنها مجهزة بشكل يصلح للمعيشة • وانه شاهدها حين طارد مومسا تزاول عملها فيه « بمحطة الرمل » • ضجت بعض النسوة ضاحكات وهن يعلقن على السبب الحقيقى لنزول الشرطى الى المخبأ • والقفشة الثانية جنسية أيضا • سحبت المرأة ثديها من فم طفلها وتصاعد صوتها باكيا • فمنذ سقوط بيتها فى أول هذا الشتاء القاسى وهى تعيش مع زوجها الضرير وأطفالها الخمسة فى عش صغير أقامته من الصفيح وبقايا خشب البيت المنهار فى الساحة الترابية أمام متحف الآثار بكوم الشقافة • وأن زوجها ــ وسبت دينه ــ يصر على مضاجعتها كل ليلة فى العش الذى يشبه الثلاجة ، بينما الأبناء الخمسة ملقون على الفراش البالى تحت أرجلهما • وضحكت بعض النسوة ، واثنت واحدة على فحولة الزوج الأعمى •